اسهامات الكراغلة
في بناء الجزائر العثمانية

الدكتورة دوبالي خديجة، جامعة تيارت

ملخص:

بعد سقوط غرناطة آخر معقل للمسلمين بالأندلس سنة 1492 شهدت السواحل المغاربية عموما والجزائرية على وجه الخصوص حملات صليبية شرسة من طرف الاسبان؛ وأمام الضعف السياسي والعسكري لم يجد الجزائريون من حل سوى الاستنجاد بالعثمانين المتواجدين آنذاك في تونس.

نجم على التدخل العثماني العسكري في الجزائر الحاق هذه الأخيرة بالخلافة العثمانية سنة 1520م وتعيين خير الدين بربروس حاكما عاما عليها. وقد ساهم هذا الأخير في بناء مؤسسات الايالة.

ولقد عرفت الجزائر خلال تلك الحقبة توافد عناصر تركية سواء كانت مدنية أو عسكرية، التي انصهرت في المجتمع الجزائري عن طريق الزواج، والذي نجم عته فئة جديدة أطلق عليها الكراغلة؛ هؤلاء ساهموا في بناء الايالة، فشاركوا في الحياة العسكرية، والاقتصادية خاصة في مجال الحرف والتجارة، كما تقلدوا مناصب مهمة في المؤسسات المالية للايالة.

وبهذا اكتسى موضوع الكراغلة أهمية كبيرة لدى المؤرخين ذلك أنه سمح لهم بفهم طبيعة العلاقة بين الطرفين _الكرغلي والعثماني_، وكيف تفاعلت وأثرت على بعضها البعض وفقا لقانونالمدافعة، كما ساهم أيضا في معرفة مختلف التغيرات التي طرأت على الساحة السياسية والاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني.

الكلمات المفتاحية: الاحتلال الاسباني_ الجزائر_ الجزائريون_ الاخوة بربروس_ القوة العثمانية_الكراغلة_ الاحصاء_ الجيش الانكشاري_ المساهمة في بناء الايالة الجزائرية.

بعد سقوط غرناطة "GRENADA"[1] آخر معقل للمسلمين بالأندلس[2] سنة 1492م[3] شهدت السواحل المغاربية توافد مسلمي اسبانيا[4] الذين أطلقت عليهم معظم الدراسات التاريخية مصطلح الموريسكيين[5]هؤلاء فروا بدينهم وأرواحهم وأعراضهم من بشط وتنكيل محاكم التحقيق[6]،التي مارست عليهم أبشع أنواع التعذيب والتنكيل[7]؛ ليبدأ بذلك عهد جديد من المواجهات بين القوى الإسلامية والنصرانية.

فقد وجهت اسبانيا النصرانية بقيادة الملكين ايزابيلا "Isabella"[8] وفرناندو "Fernando"[9]الكاثوليكيين[10]نيران مدافعها نحو بلدان المغرب عموما، والجزائر على وجه الخصوص، حيث كانت هذه الأخيرة محل أطماع اسبانيا التي اتخذت من استقبال هؤلاء الوافدين[11] حجة لمهاجمة السواحل الجزائرية[12] بداية من سنة 1505م[13] تاريخ احتلال المرسى الكبير[14]، مرورا باحتلال وهران سنة 1509م[15]، فبجاية عام 1510م[16]، ثم تتالي سقوط المدن الواحدة تلوى الأخرى سواء طواعية أو كرها إلى غاية سنة الطرد النهائي للاسبان من وهران والمرسى الكبير سنة 1792م[17].

وعقب هذه الأحداث، ونظرا لأن الجزائر كانت في تلك المرحلة الحرجة من تاريخها تفتقر لوحدة سياسية واجتماعية، وقوة عسكرية، اضطرت للبحث عن منقذ لها يدفع عنها هذا الخطر الصليبي؛ فلم تجد أمامها سوى الخلافة العثمانية[18] التي كانت تمثل آنذاك قوة عسكرية وسياسية، خاصة وأنها حملت على عاتقها مهمة الدفاع على الآراضي الإسلامية من التحرشات الصليبية[19].

على هذا الأساس استنجد الجزائريون بالاخوة بربروس[20]عروج[21] وخير الدين[22] المتواجدين في جزيرة جربة[23] سنة 1504م[24]، هؤلاء مثلوا الخلافة العثمانية على مستوى حوض البحر الأبيض المتوسط[25]؛ فبعد أن وصلت أخبار جهادهم البحري وانتصاراتهم إلى مسامع أعيان مدينة الجزائر[26]، لم يترددوا في طلب العون منهم[27]، لكن سرعان ما تحول هذا الدعم العسكري إلى الحاق الجزائر بالخلافة العثمانية سنة 1520م[28] وتعيين خير الدين باي لارباي[29] عليها ليدير شؤونها نيابة على الخلافة العثمانية[30].

وابتداء من سنة 1520م أصبحت الجزائر ايالة عثمانية، ولقد نتج عن هذه التبعية العديد من التغيرات مست كل الجوانب السياسية والعسكرية، الاقتصادية والاجتماعية؛ ومن بين المستجدات الذي عرفه الجانب الاجتماعي بروز فئة جديدة كانت نتاج مصاهرة الأتراك للأسر الجزائرية أطلقت عليها الدراسات التاريخية مصطلح الكراغلة، هؤلاء لعبوا دورا بارزا في النهوض بالبلاد؛ على أنه يجب الأخذبعين الاعتبار أنهم أيضا مثلوا خطرا حقيقيا للسلطة في محطات عديدة من تاريخ الجزائر العثماني. من هذا المنطلق سوف نحاول الاجابة علىبعض التساؤلات لعل من أهمها: ماذا يعني مصطلح الكراغلة؟ وما هي البدايات الأولى لظهورهم وفيما تمثلت مواطن استقرارها؟ وكيف ساهمت هذه الفئة في بناء الجزائر العثمانية؟ وهل استاطت أن تفرض وجودها بالرغم من ازدواجيتها؟

1)_**التعريف بالمصطلح**:"كراغلة" مفردها "كرغلي"، وهي عبارة تركية متكونة من شقين "قول" و "أوغلي" وتعني "إبن العبد"[31]، ولقد اجتمعت معظم الدراسات التاريخية التي اهتمت بدراسة تاريخ الجزائر الحديث إذا لم نقل جلها على تعريف موحد للمصطلح الذي يفيذ في مفهومه العام «الأبناء الناتجين عن زواج الأتراك من نساء الأهالي»[32]

ومع اجماعهم في تعريف موحدللمصطلح إلا أنهم اختلفوا في تحديد الانتماء، فهناك فريق من الباحثين أكد على أنهم «أبناء الأتراك من أمهات جزائريات»[33]، فيما يؤكد فريق آخر على أن هذه الفئة نتجت عن مصاهرة الجند الانكشارية[34] لبعض العائلات الجزائرية[35].

فالاختلاف بين الفريقين يكمن في التعميم والتخصيص، فالفريق الأول أكد على أن ظهور هذه الفئة كان نتاجا عن زواج الأتراك المدنيين والعسكريين على حد سواء من نساء جزائريات، فيما خص الفريق الثاني العناصر العسكرية فقط بهذه المصاهرة. ولعل هذا الفريق استند في توجهه هذا على أن الجند الانكشاري منعوا من الزواج قبل مجيئهم إلى الجزائر ولكن بمجرد استقرارهم بهذه الأخيرة ولطول فترة تواجدهم كان لزاما عليهم الزواج بالجزائريات عكس العنصر المدني الذي سمحت له السلطات العثمانية باصطحاب عائلته معه إلى الولايات العثمانية عموما والجزائر على وجه الخصوص.

2)_**البدايات الأولى لظهور الكراغلة:** يصعب على أي باحث مختص في تاريخ الجزائر الحديث تحديد سنة ظهور العنصر الكرغلي في الجزائر، ولعل السبب في ذلك يكمن في تلك الظروف التي كانت تمر بها البلاد، فكل متتبع للأحداث يعلم أن الجزائر كانت تعاني في تلك الحقبة من تاريخها من احتلال الاسبان لكثير من مدنها، وغياب كلي للسيادة الزيانية بعد ضعفها وانحطاطها، وتفكك النسيج الاجتماعي، كل هذه المعطيات ساهمت في غياب النشاط العلمي الذي بدوره كان ساهم في ركود حركة التأليف التي كانت ستزيل الغموض على الكثير من القضايا من بينها التاريخ الحقيقي لأولى المصاهرات الأولى التي تمت بين الأتراك وبعض الأسر الجزائرية.

ولعل من بين الباحثين الذين خاضوا في هذا الموضوع "عائشة غطاس"التي ذكرت أن البدايات الأولى لظهور الكرغلة كفئة مستقلة ومتميزة كان متأخرا إذ تعود إلى سنة1596م[36].

من خلال هذا الطرح التاريخي للباحثة عائشة غطاس نستنتج بأن تاريخ ظهور هذه الفئة يعود إلى عهد الباشوات (1588_1659م، وهذا أمر مستبعد نظرا لعدة معطيات فرضت نفسها على أرض الواقع، ولكننا عند وقوفنا على عبارة "**مستقلة ومتميزة**" تأكد لنا على أن التاريخ الذي اقترحته ليس هو البداية الفعلية وإنما سبقتها سنوات سابقة ولكن ظهور هذه الفئة كفاعل اجتماعي مهم لم يظهر بعد.

والمتتبع للأحداث التاريخية يمكنه اعتبار بدايات ظهور الكراغلة في الجزائر مرتبط ببدايات التواجد العثماني في البلاد؛ فالمصاهرة الأولى التي أنجبت أول كرغلي في الجزائر كانت بين خير الدين واحدى العائلات الجزائرية،فقد أكد خير الدين هذا الأمر إذ ذكر في مذكراته أنه تزوج من امرأة عربية من بنات أحد أعيانالجزائر[37].

وبعد البحث والتقصي توصلنا إلى فرضية يمكننا من خلالها التأسيس لتاريخ محدد لظهور هذه الفئة، فكلنا يعلم بأن بدايات الوجود العثماني في الجزائر كان في بجاية سنة 1512م[38]، ثم كان في جيجل سنة 1514م[39]، فبعدها مدينة الجزائر سنة 1516م[40].

ومن بين الذين قدموا الدعم المعنوي والمادي لعروج ثم من بعده خير الدين أحمد ابن القاضي[41]، زغيم امارة[42] كوكو[43] الذي كان خير معين ومؤيد لهم. فهو من ساند

العثمانين عسكريا عندما حاول الاخوة بربروس تحرير مدينة بجاية سنة 1514م[44]، وهو من أجبر سالم التومي[45] زعيم امارة الثعالبة[46] على الاستنجاد بالاخوة لتحريرهم من قيود الاسبان[47] المتواجدين في قلعة البنيون[48] مند سنة 1511م، وهو أيضا من أوكلت له مهمة رئاسة السفارة التي حملت الرسالة إلى السلطان العثماني سليمان قصد الحاق الجزائر بالخلافة العثمانية وتعيين خير الدين حاكما عليها بالنيابة عنه. فكل هذه المعطيات تؤكد على أن المقصود من ابنة أحد الأسر الجزائرية العريقة هي ابنة ابن القاضي.

فنظرا لمكانة ابن القاضي الاجتماعية والسياسية رأى خير الدين أن الارتباط به بالمصاهرة سوف يمكنه من تثبيت وجوده في الجزائر وتكوين عصبية تسانده وتقف إلى جانبه خاصة وأن طبيعة المجتمع الجزائري القبلية اقتضت ذلك.

وقد أكدت بعض الدراسات التاريخية أن حسن أغا هو أول كرغلي نتج عن زواج خير الدين بابنة ابن القاضي، مع العلم أن هناك بعض الدراسات أشارت إلى أن حسن أغا كان ابن خير الدين بالتبني، ولكن ما سوف نقدمه من حجج سيفند هذه الرواية لعل من أبرزها وأهمها:

_ استخلاف حسن أغا لخير الدين بعد مغادرته للجزائر سنة 1535م والتحاقه باسطنبول يؤكد لنا على أنه كرغلي، إذ كيف يمكن لخير الدين أن يعين حاكماعلى الجزائريين وهو مجهول النسب، فكيف سيتقبله الجزائريون خاصة وأنه ثاني باي لارباي ؟

_ كون حسن أغا يحمل الدمين في عروقه، الدم التركي والدم الجزائري سيضمن اخلاصه للطرفين هذا من جهة، كما سيضمن ولاء الجزائريين له من جهة أخرى.

_ كيف يسمح لشخص مجهول النسب بأن يحكم الجزائر ثلاث مرات.

هذه بعض الحجج التي يمكنها أن تؤكد بأن حسن أغا هو ابن خير الدين من ابنة ابن القاضي. وبهذا فمصاهرة خير الدين لابن القاضي فتحت الأبواب على مصرعيها لتتوالى المصاهرات ويزداد عدد الكراغلة، وتزداد معهم اسهاماتهم في بناء الجزائر العثمانية.

ومن بين أهم هذه المصاهرات نذكرمصاهرة الشريف محمد لعائلة بن غانة[49]، إذتزوج الشريف محمد بن أحمد باي[50] القلي[51] من الحاجة رقية بنت بن قانة[52] وأنجبت له ولدا

اسماه أحمدالذي أصبح فيما بعد بايا على بايلك[53] الشرق[54] ما بين سنتي 1826-1837م[55].

أيضا الباي الحاج عثمان الذي عرف بعثمان بن إبراهيم الكردي، عاش في مدينة مليانة[56] وتولى بها منصب القيادة عندما كانت تابعة لدار السلطان، ثم عين بايا على بايلك التيطري[57] بالمدية[58] سنة 1736م. تزوج بالسيدة فاطمة أصغر بنات السيد جان أحمد، كما تزوج من امرأة ثانية أنجب منها ولدين هما محمد الكبير[59] ومحمد الصغير[60] اللذين كانا لهما شأن كبير[61] خاصة في إدارة بايلك الغرب[62].

3)_بعض الاحصائيات حول تعداد الكراغلة وأماكن استقرارهم: بلغ عدد الكراغلة خلال القرن السابع عشر في مدينة الجزائر وحدها حوالي ألفين كرغلي[63] ليتكاثر عددهم على مر السنين بالمدن الكبرى، حتى بلغ في نهاية القرن الثامن عشر في مدينة الجزائر وتلمسان حوالي ستة آلاف نسمة[64]. أما سيمون بيفايفر فقد قدر تعدادهم بحوالي بضعة آلاف كرغلي[65]. وللاطلاع على نسب تعداد الكراغلة ما بين أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع عشر ميلادي ينظر الملحق رقم: (1) و(2).

ولقد استقر الكراغلة في كبريات المدن الجزائرية مثل مدينة الجزائر وتلمسان ومعسكر ومستغانم وقلعة بني راشد ومازونة والمدية والقليعة وبسكرة وقسنطينة وعنابة[66]وجيجل والمسيلة ومليانة ووهران حيث كانت لهم مكانتهم الاجتماعية والسياسية[67].

4)_**الكراغلة وعلاقتهم بالمؤسسة العسكرية:**يطلق مصطلح الجيش الانكشاري على المشاة في الجيش العثماني، الذين استطاعوا أن يشكلوا ما يشبه الفرقة الخاصة أو التنظيم الخاص، فكانت لهم شاراتهم وترتيباتهم وكافة امتيازاتهم المختلفة التي تميزوا بها عن غيرهم، مما جعلهم أقوى فرقة من فرق الجيش العثماني.

والجزائر مثلها مثل باقي الايالات العثمانية قدمت إليها أولى دفعات الجيش الانكشاري خلال سنة 1520م، ثم أخذ عددهم يزداد سنة بعد سنة. ولقد استقطبت هذه المؤسسة العسكرية اهتمام الكراغلة، حيث كونوا مع العناصر التركية جيشا تعداده مائة ألف رجل، و هذا الجيش يعرف بالحامية،كانت تقسمه السلطة العثمانية خلال كل سنة إلى ثلاثة أقساماليكون

الآداة الفعالة للسلطة، خاصة في إرغام القبائل الممتنعة على دفع المطالب المخزنية[68]. كما اشتغلوا في النوبة وشاركوا في محلة الدنوش[69]،وللاطلاع على أهم النوبات التي جندوا للخدمة بها ينظر الجدول المعروض في الملحق رقم:(3)

ومع بداية القرن الثامن عشر ميلادي تحسنت وضعبيتهم، فوصلوا إلى أعلى الرتب العسكرية من بينها وكيل الخرج وبلكباشي وأودباش وآغا، وللاطلاع على أهم الرتب التي تقلدها الكراغلة في مؤسسة الجيش الانكشاري ينظر الملحق رقم: (4)

4)_اسهامات الكراغلة في بناء اقتصاد الايالة:تناولت الكثير من الدراسات الأكاديمية الحياة الاقتصادية للجزائر العثمانية، محاولة تسليط الضوء على أهم مقوماتها ومعوقاتها؛ وكيف ساهمت في بناء البلاد وازدهار المجتمع بكل شرائحه، ومن بين الذين ساهموا في دفع عجلة التنمية الاقتصادية فئة الكراغلة، هؤلاء لعبوا دورا بارزا في الكثير من المجالات منها التجارة.

فإذا أخذنا على سبيل المثال مدينة الجزائر فقد كانت للكراغلة فيها دكاكينهمالتي كانت متواجدة في شارع الديوان، تميزتبتنوع بضائعها ودقة صناعتها، نذكر منها الخفافوالمحافظ وأدوات الزينة الخاصة بالأسلحة وغيرها وهي مصنوعة في الغالب من القطيفة الخضراء والحمراء، ويغطيها طلاء ذهبي كثيف تبهر العينبفخامته، إضافة إلى الروائح والعطور المستخرجة من الورد والياسمين[70].

ومن بين المهن التي مارستها الكراغلة أيضاحرفة القاوقجية[71]،وهي صناعة الشاشية. كما تقلدواعدةمناصب في القطاع المالي وذلك بعد صدور فرمان شاهاني[72] سنة1580م من السلطان العثماني مراد الثالث[73]ومما جاء في هذا الفرمان ما نصه: «**أنه يجب تعيين شخص من طائفة قول أوغلو ذي كفاءة في النظام المالي وتنظيم الشؤون الإدارية وحذر الباي لارباي من اختيار شخص يميل إلى إثارة القلق والشغب**»[74].

من خلال ما تم عرضه من معطيات تاريخية تبين لنا مجموعة من المعطيات لعل من أهمها:

_ أكسب الالتحاق لجزائر بالخلافة العثمانية قوة عسكرية وسياسية، مكنتها من فرض وجودها في حوض البحر الأبيض المتوسط بعدما كانت فريسة سهلة للعدو الخارجي.

_ تميز المجتمع الجزائري بنسيج اجتماعي أكسبه الكثير من الخصائص من أهمها قابلية الاندماج مع الآخر بالرغم من الاختلاف الموجود سواء في اللغة أو الثقافة وحتى في العادات والتقاليد.

_ أنتج الوجود العثماني في الجزائر فئة جديدة هي الكراغلة التي كانت نتاج مصاهرة الأتراك مع بعض العائلات الجزائريات، التي جمعت بينهم رابطة الدين الإسلامي.

_ لعبت هذه الفئة دورا بارزا في مختلف المجالات سواء العسكرية منها أو الاقتصادية.

الملاحق:

الملحق رقم:1

جدول يوضح نسب تعداد الكراغلة ما بين أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ميلاديين

الفترة الزمنية	العدد	النسبة
ما بين سنة 1799 وسنة 1803م	23	3.6
ما بين سنة 1807وسنة1817م	20	1.26
ما بين سنة1817و1826م	30	2

ينظر: عائشة غطاس، من أجل إعادة النظر في البنية الديمغرافية لمجتمع مدينة الجزائر (معطيات مستقاة من الوثائق المحلية)، الجزائر: مجلة انسانيات، ع:19–20، مج7، 2003م . ص:36.

الملحق رقم :2

رسم بياني يوضح نسب تعداد الكراغلة

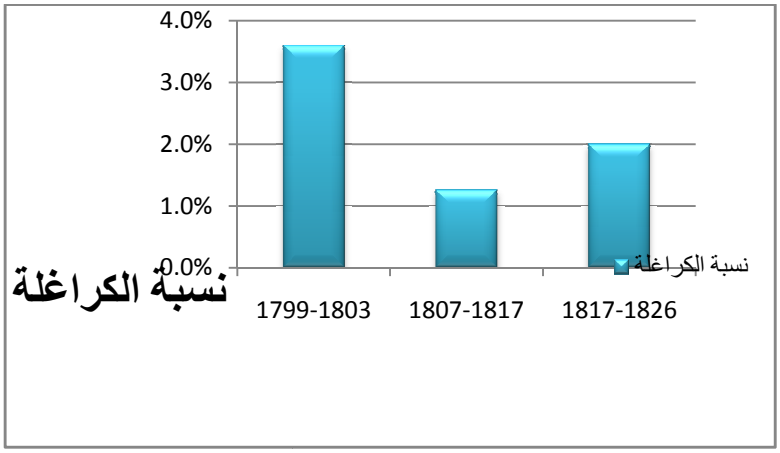

الملحق رقم:3

جدول يوضح أهم النوبات التي جندوا الكراغلة للخدمة فيها

النوبات	نوبة قسنطينة	نوبة عنابة	نوبة بسكرة	نوبة جاية	نوبة تبسة	نوبة يجل	برج حمزة (البويرة)
عدد الكراغلة	73 جندي	71 جندي	72 جندي	44 جندي	29 جندي	29 جندي	15 جندي

ينظر: محمد صالح العنتري، المصدر السابق. ص: 37.

الملحق رقم: 4

جدول يوضح أهم الرتب التي تقلدها الكراغلة في مؤسسة الجيش الانكشاري

السنوات	**1111–1142هـ/1699–1730م**		**1145–1213هـ / 1733 –1801 م**	
الرتبة	**الكراغلة**	**النسبة**	**الكراغلة**	**النسبة**
يلداش	**11**	**٪57,8**	**14**	**٪61,86**
وكيل الحرج	**02**	**٪33,33**	**01**	**٪11,11**
أودباشي	**07**	**٪58,33**	**06**	**٪75**
بلكباشي	**35**	**٪44,80**	**30**	**٪43,47**
أياباشي	**01**	**٪25**	**02**	**٪28,57**
آغا	**14**	**٪66,66**	**05**	**٪50**
المجموع	70	٪49,64	18	٪46,03

ينظر: عمريوي فهيمة، المرجع السابق. ص: 53.

الهوامش:

1- **غرناطة**: معناها بالإسبانية "الرمانة" وهي شعارها التاريخي، الذي ما زال مائلا على باب قصبة الحمراء، في شكل ثلاث رمانات صخرية كبيرة. كانت آخر القواعد الأندلسية التي سقطت في يد النصارى الإسبان. ينظر: محمد عبد الله عنان، الآثار الباقية في اسبانيا والبرتغال (دراسة تاريخية أثرية)، د ب ن: مطبعة التأليف والترجمة والنشر، ط: 2، 1311هـ/1921م. ص: 160.

2-**الأندلس**: عبارة عن جزيرة متصلة ببحر أقياسي اسمها في القديم ابارية، ثم سميت باطقة، وعرفت بعدها باشابانيا، ثم سميت بالأندلس. ينظر: محمد بن علي بن الشباط التوزري، وصف الأندلس (قطعة من كتاب صلة الصمط وسمة المرط)، در وتح: أحمد مختار العبادي، مدريد: المعهد المصري للدراسات الإسلامية، ط:1، 1971م. ص:100.

3_ منذ خريف سنة 894هـ/1489م أضحت غرناطة كالمصباح المرتجف تنطفئ أضواؤه تباعا، ورب قائل أن تناحر الأندلسيين ونزعة حكامهم للاحتفاظ بملكهم، بغض النظر عن السبل، هو السبب في سقوط الأندلس وتبدد شعبها، ورب قائل أن الأندلس قامت كيانا غريبا عن محيطه فكانت جزيرة وسط بحر لم يكن ليحتمل دينا غير النصرانية أو شعبا غير الأوروبيين، ورب قائل أيضا أن انفصال الأندلس عن بقية العالم الإسلامي حمل إليها بذور الفناء، وأن تلك المملكة ما كانت لتستمر قوية بعد أن ضعف العالم الإسلامي وتنهاشته الشعوبية والمؤامرات وتكالب أعداؤه عليه من كل جانب؛ وأن الوجود الإسلامي في إسبانيا كان تجربة تمت وتقوت واستمرت وأنجزت، ثم هبطت وخارت قواها عندما تخلت عن الأسس التي قامت عليها كما صورتها نظرية الهرم الخلدوني. ينظر: مؤلف مجهول، نبذة العصر في أخبار انقضاء دولة بني نصر، تح: مؤنس حسين، القاهرة: مطابع الزهراء للإعلام العربي، ط:1، 1991م.

4_ساهمت مجموعة من العوامل في جعل دول المغرب العربي وطن بديل لمسلمي إسبانيا، من بين هذه العوامل نذكر العامل الجغرافي، فبغض النظر على قرب المسافة بين المنطقتين فالمتنقل من أرض الأندلس نحو المغرب يشعر بأنه في المكان نفسه، فالأودية والضياع المعلقة في أعالي السفوح والجو ومشهد الشوارع في المدن الصغرى، حتى أوضاع الناس، كل ذلك يتشابه تشابها عجيبا. في حين تمثل العامل التاريخي في أن بلاد المغرب وجدت نفسها مدعوة منذ أن فتح المسلمون الأندلس، تلعب دورا هاما في عملية استقرار المغاربة في هذه البلاد، إذ أن العلاقات التاريخية بين البلدين في العهد الإسلامي تعود إلى نهاية القرن الأول الهجري. فاستقبلت الأندلس الكثيرمن سكان المغرب الذين ما لبثوا أن تمازجوا مع سكان المنطقة. وقد ظلت الهجرات الأندلسية منذ الفتح الإسلامي، محافظة على توازنها بين العدوتين لارتباطها بما يعرف في الاصطلاح الجغرافي بعملية الجذب والطرد. للاطلاع على تفاصيل طرد مسلمي اسبانيا ينظر: براتشينا دونباسكوالبورونا،الموريسكيونالإسبان ووقائعطردهم، ج: 1، تر:كنزةالغالي، د ب ن: مركز العمودي للترجمة ونشر التراث المخطوط، ط: 1، 1433هـ/2012م

5_الموريسكيون: طرحت بعض الإشكاليات المرتبطة بمفهوم "الموريسكي، من حيثكونه شخصية ثقافية وتاريخية، فقد عبرت عما يمكن أن نسميه بـ "الظاهرة المورسكية" التي رمزت في مرحلة من مراحل تاريخ إسبانيا عن مجموعة بشرية عاشت تحت وطأة اضطهاد السلطات الإسبانية، فالمصطلح يفيد بذلك حسب حمولته في اللغة والوجدان الإسبانيين: "النصارى من

أصـل إسلامي"، و"النصارى الجدد" أو النصارى الصغار". كما يفيد كذلك معنى الإسبانيين، الذين رجعـوا إلى نصرانيتهم بعدما تخلوا عن الإسلام قهرا. ظاهريا فقط. ولا يخفى ما في هذا المعنى الأخير من تهافت على الواقع التاريخي لإسبانيا، ومن تحامل على الإسلام والمسلمين في الوقت نفسه. للاطلاع على تفاصيل حول هذا الموضوع ينظر: محمد عبد الله عنان، عنان محمد عبد الله، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط : 4، 1987م.

6_محاكم التحقيق: أما اختيـارنا لعبـــارة "محاكم التحقيـق" بـدلا عـن الـتسميـة التقليديـة "محـاكم التفتيش"، فـالسبب يعـود إلى أن الأصـل في التسميـة هـو "Inquisitio"، من كلمة "Inquiry" التي تعني: تحقيق واستفسار وبحث. إذن، "لجان التحقيق" هي أقرب للمعنى الحقيقي منها "لجان التفتيش" ذلك أن الهدف من هذه اللجان كان التحقيق مع النصارى المتهمين لاستبيان حقيقة موقفهم مـن الديانة النصرانية. لذلك ينبغي أن نوضح حقيقة تاريخية وهي أنه بما أن المقصود إذن من خلال هذه العملية هم النصارى الخارجين عن العقيدة الصحيحة في منظور الكنيسة، وعليه فالنصارى فقط هم موضوع لجان التحقيق، أما المسلمون أو اليهود فلا سلطة لهذه اللجان عليهم لأنهم لا يدينون بالنصرانية.وعندما نتحدث عن "محـاكم تحقيق"، أول مـا يتبـادر لذينا هـو "محـاكم التفتيش الإسبانيـة" وسمعتها القبيحة. لكن في الواقع، هناك "لجان تحقيق "سبقت تلك التي أنشئتفي إسبانيا وذلك بنحو ثلاثة قرون. للاطلاع أكثر حول هذا الموضوع ينظر: رمرثيدس غارثيا أرينال، محاكم التفتيش والموريسكيون، تر: خالد عباس، تق: جمال عبد الرحمان، د ب ن: المجلس الأعلى الثقافي، د ط، 2004م.

7_ إن النهاية المأسوية للأمة الإسلامية في الأندلس قلما نجد لها نظير في التاريخ رغم أن أمما عديدة عرفت نفس النهاية التراجيدية، فالدارس يجد نفسه وهو يتصفح يوميات المسلمين المتبقين بعد السقوط أمام مشهد مروع يصور معاناتهم اليومية رغبة في البقاء على دينهم وفي أرض أجدادهم على يد عمال محاكم التحقيق، فثنائية التحدي قائمة بين الطرفين الإسباني والمسلم، فالإسبان ممثلة في هذه المحاكم سعت جاهدة إلى تنصير ما تبقى من المسلمين بشتى الوسائل والأساليب ضاربة عرض الحائط بكل القيم والمبادئ الإنسانية، والمسلمين من جهتهم يدافعون باستماثة لا نظير لها من أجل المحافظة على دينهم وأرواحهم وسط بيئة معادية.

8– الملكة ايزبيلا: ولدت إيزابيلا سنة1451م، وتوفيت سنة 1504م. ينظر:

Louis Cardaillac, L'Espagne des rois catholiques (Le prince don Juan Symbol de l'apofée D'un règne, 1474_1497 Edition Aurement _ collection Mémoires P: 23.

وهي ابنة الملك خوان الثاني ملك قشتالة، وحفيدة أنريكي الرابع. ينظر: الزويعي محمود محمود، محاكم التفتيش الاسبانية (922هـ/1516م)، الأردن : دار زهران للنشر والتوزيع، د ط، د س ط. ص : 42.

9– الملك فرناندو: في بعض المراجع نجده باسم فرديناند، وفي مراجع أخرى فرناندو. ولد عام 1421م. وأصبح ملكا على صقلية سنة1468م، ثم ملكا على أراغونسنة1479م، ينظر:

Rodrigo De Zayas, Les moresques et le racisme d'état et la différence, Paris, 1992. P: 82.

بعدها أصبح ملكا على نابلي عام1504م؛ ثم ملكا على قشتالة منذ سنة1484م. ينظر: : عادل سعيد بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة (تاريخ 100 عام من المواجهة والاضطهاد بعد سقوط غرناطة)، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط: 1، 2000م. ص :123. توفي فرناندو في 23 يناير 1516م، وأوصى حفيده كالوس الخامس بحماية الكاثوليكية

والكنيسة، واختار لذلك محققين لكي يعملوا في عدل وحزم لخدمة الله– على حد زعمه– وتوطيدالكاثوليكية. ينظر: عنان محمد عبد الله، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط : 4، 1987م. ص: 142.

10– الكاثوليكية: تعني هذه التسميةالعامأوالعالمي،وسميتالكنيسةالكاثوليكيةبذلك؛لأنهاتدعيأنهاأمالكنائس،وتسمىباللاتينيةأوالغربية،لأنأكثرأتباعهافيالغرب، والبطرسيةأوالرسولية؛ لأنأصحابهايزعمونأنمؤسسهاهوبطرس،وهوكبيرالحواريين — على حد زعمهم – . بولوس وهبة، المرجع السابق. ص: 213.

11_نتج عن استقرار مسلمي اسبانيا بالمدن الجزائرية الساحلية واندماجهم في المجتمع الجزائري وانصهارهم تخوف السلطات الاسبانية، لذلك قررت أن تشن حملة انتقامية ضد سكان هاته المدن لاعتقادها بأنه سوف يكون هناك تعاون وتحالف بين الطرفين من أجل استرداد الأندلس الضائعة أو لضرب اسبانيا في عقر دارها على أقل تقدير؛ولقد كانت السلطات الاسبانية محقة في تخوفها من تحالف جزائري أندلسي، فقد شن بحارة المرسى الكبير بمساعدة الأندلسيين خلال سنة 1505م حملة عسكرية علىمدينة بلنسية إلش وأليكانت تمكنوا خلالها من أسر عدد من الاسبان تحصيل الكثير من الغنائم، والأهم من ذلك بث الرعب في نفوس الاسبان. ينظر:

Diogo Suarez De Montanes, Mers El_ Kebir, Traduction : A. Berbrugger, R. A, T : 9, 1865. P : 337.

12_تميزت الحملات الاسبانية على الجزائر بتركيوها على المدن الساحلية، إذ لم تتوغل في الداخل وإن دل هذا الأمر على شيئ فإنه يدل على أن الهدف من هذه التحرشات كان اقتصادي ودفاعي بالدرجة الأولى.

13_بقيت المنطقة الغربية من الجزائر في مأمن من العدوان الخارجي طيلة ثلاث سنوات، لكن في سنة911هـ/1505م قررت السلطات الاسبانية شن حملة عسكرية لاحتلالها؛ فجهزت لذلك أسطولا يقوده دون رايموندي "Don Roymondi"مكونا من ستة سفن من نوع حراقة وعدة مراكب من نوع مرافيل تحمل على متنها خمسة آلاف جندي ودخيرة حربية ومؤونة. ينظر: يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر العام، ج:2، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 2007م. ص: 25.

14_ **المرسى الكبير**:مدينة ضغيرة أسسها ملوك تلمسان على ساحل البحر الأبيض المتوسط. ينظر: الوزان بن محمد الحسن، وصف افريقيا، ج:2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت: دار الغرب الإسلامي، د ط، 1983م. ص:31.

15_بعد سقوط المرسى الكبير في أيدي الاسبان سنة911هـ/1505م واتخاذه قاعدة عسكرية لتحركاتهم المستقبلية قررت السلطات الاسبانية أن المحطة القادمة في مشروع الغزو ستكون مدينة وهران نظرا لقربها من المرسى الكبير أولا ولاجتماع مجموعة من العوامل ساهمت بشكل مباشر في تسيير الحملة عليها؛ لذلك أصدر الملك الاسباني فرناندو مرسوما ملكيا في شهر ديسمبر من سنة 910هـ/1508م يعلن من خلاله تجهيز حملة عسكرية على مدينة وهران قصد احتلالها؛ على هذا الأساس جهز الكاردينال خمينيس حملة ضخمة تكونت من خمسة عشر ألفا جندي.ينظر: مرمول كربخال، افريقيا، ج:2، تر: محمد حجي وآخرون، الرباط: دار المعرفة، د ط، 1989. ص: 271. تحملهم ثلاث وثلاثون باخرة حربية وواحد وخمسون زورقا.ينظر: محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ج.3 الجزائر : مكتبة النهضة الجزائرية، د ط، 1964م.ص، 23. يقودها بيدرو نافارو.ينظر: عبد القادر فكاير، العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال الفترة العثمانية، دورية كان التاريخية، الكويت: دار الناشرين للنشر الالكتروني، ع: 18 ديسمبر 2012. ص: 53.

_16بعد سقوط الحماديين تعرضت بجاية لتحرشات عسكرية من طرف الحفصيين، هؤلاء تمكنوا من السيطرة عليها والحاقها اداريا بحكمهم، مستفيذين من الضعف السياسي والعسكري الذي آلت إليه المملكة الزيانية. ينظر: مرمول كربخال، المصدر السابق. ص: 271. أمام هذا التمزق السياسي قررت السلطات الاسبانية شن حملة عسكرية لاحتلال المدينة، خاصة وأنه وصلتها تقارير أكدت على ثراء سكانها والبالغ عددهم حوالي ثمانية آلاف أسرة. ينظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ج:2. ص: 50. غادر الأسطول الاسباني المرسى الكبير في 30 نوفمبر من سنة 1510م متجها نحو جزر البليار، قدرت الروايات التاريخية تعداده بعشرين وحدة عسكرية تحمل عشرة آلاف جندي مدعمين بمدفعية ودخيرة حربية يقودهم بيدرو نافارو؛ وبمجرد وصوله إلى جزر البليار التحق بهم الدعم البشري والمادي القادم من اسبانيا. قاوم سكان المدينة الاسبان ببسالة ولكن نظرا لعدم تكافؤ القوتين سقطت المدينة في يد الاسبان. ينظر: مرمول كربخال، المصدر السابق. ص: 273.

17_لم يتقبل الاسبان خسارتهم لمدينة وهران والمرسى الكبير سنة 1708م فسعوا جاهدين لاعادة احتلالها فتحقق لهم ذلك خلال سنة 1732م؛ وبالمقابل لم تهدأ السلطات الجزائرية إلى أن تمكنت من استرجاعهما نهائيا سنة 1792م وتحرير المنطقة من الاسبان بعد مواجهات عسكرية عنيفة بين الطرفين. للاطلاع على تفاصيل أكثر حول مجريات الحرب بين الجيش القوات البحاوية والاسبانية، ينظر: أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر و إسبانيا (1492-1797)، الجزائر : المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د ط 1985م.

18-شكلت الخلافة العثمانية شوكة في خاصرة الإمبراطورية بنواياها التوسعية نحو وسط أوروبا.وخاض الاسبان في الواقع عدة نزاعات ضد العثمانيين؛ فوجدواأنفسهم غالبا ما يحاربون على جبهتين في ذات الوقت: شرقا ضد العثمانيين وغربا ضد الفرنسيين.فالقوة العسكرية التي كانت تتمتع بها الخلافة العثمانية مكنتها من خوض معارك عدة على عدة جبهات، حققت خلالها انتصارات أبهرت أباطرة وملوك أوروبا. وبما أن اسبانيا كانت حامية الكاثوليكية، وسيدة على مناطق كثيرة ومتفرقة من قارة أوروبا وأمريكا وإفريقيا، فقد واجهتها مهمة الدفاع على ممتلكاتها من التوسع العثماني، الذي أخذ يشكل خطرا مؤكدا على سلطانها.

19_في رأينا لم يكن للتواجد العثماني في منطقة غربي البحر الأبيض المتوسط هذف وحيد هو انقاذ مسلمي اسبانيا والتصدي للقرصنة الأوروبية، وإنما كانت هناك أهذاف أخرى حاولت السلطة العثمانية اخفائها قدر المستطاع إلى أن تتمكن من تجسيدها على أرض الواقع. فقد رأت السلطة العثمانية أنه من المنطقي بعد الحاق المشرق الإسلامي بالخلافة العثمانية لا بد من اتمام هذا المشروع بالحاق دول المغرب لها، ولكن لجهلها بعقلية المجتمع المغاربي ولتخوفها من الدخول في غمار مجازفة قد لا تحمد عواقبها قررت السلطة العثمانية الثريث إلى حين ظهور مستجدات قد تسمح لتدخل شرعي ودون مخاطر.

20-بربروس:هم أبناء الفخارجي يعقوب بن يوسف الثلاثة: عروج وخير الدين وإسحاق، الذين التحقوا بالقوات العثمانية منذ حوالي 909هـ/1504م، واستحدثوا لأنفسهم أسطولا بحريا قويا، وشرعوا في مواجهة القراصنة الأوروبيين انطلاقا من جزيرة جربة، وحلق الوادي، وجيجل. وأثمرت جهودهم بالسيطرة الكاملة على غربي البحر الأبيض المتوسط.

21-**عروج**: يعرف في الكتب التركية بـ"أروج" وتعني الصيام. أصله من جزيرة ميدلي التي أصبحت تابعة للعثمانيين منذ سنة 1457م. أسره العثمانيون ولكنه تمكن من الفرار ليستقر به المطاف في نهاية الأمر في بلاد المغرب وبالضبط في جربة. استشهد سنة 1518م. ينظر:

Moulay Belhamissi, Marine et Marins d'Alger (1518-1830), T : 1, Alger : Bibliothèque nationale d'Algérie, 1996. P : 140.

22– خير الدين: انقسم المؤرخون إلى فريقين في أصل هذا القائد المجاهدفذهب المؤرخون الأوروبيون إلى أن أصله يوناني ثم اعتنق الإسلام. ينظر: كورين شوفالي، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1540م، تر: جمال حمادنة، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 1991م. ص:24. في حين ذكر الفريق الثاني أن أصله يرجع إلى الأتراك المسلمين. ينظر: محمد يوسف الزياني، دليل الجيران وأنيس السهران في اختيار مدينة وهران، تق وتع: المهدي بوعبد الله، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط، 1979م. ص:183. ولد سنة 1474م. ينظر: أحمد بن عبد الرحمان الشقراني الراشدي، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تح وتق: ناصر الدين سعيدوني، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط:1، 1991م. ص: 32.

23-**جزيرة جربة:** هي عبارة عن جزيرة منبسطة رملية غزاها الاسبان بعدما بسطوا نفوذهم على طرابلس سنة 1510م. ينظر: الوزان بن محمد الحسن، وصف افريقيا، ج:2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت: دار الغرب الإسلامي، د ط، 1983م. ص ص: 93، 95.ولكن سرعان ما استبدل الاخوة بربروس هذا المقر بحلق الوادي تجنبا للغارات الاسبانية المتكررة على الجزيرة.

24_اتفق عروج مع الملك الحفصي أبي عبد الله محمد على السماح لهم بجعل جزيرة جربة مركزا لأسطوله وفتح كل الموانئ التونسية لهم عند الصرورة.

ينظر: بن بلة خيرة، المنشآت الدينية بالجزائر العثمانية، رسالة مقدة لنيل شهادة الدكتوراه، الجزائر: جامعة الجزائر، 2008م. ص:6.

25_ التحق الاخزة بربروس بالقوات العثمانية سنة 1504 طلبا للحماية والدعم والسند القانوني واضفاء الشرعية على عملهم البحري.

26_مدينة الجزائر: ورد تسميتها في الوثائق العثمانية بـ " محروسة الجزائر" أو "باب الجهاد". ينظر: ملف الوثائق العثمانية، رقم : 3205. الجزائر: المكتبة الوطنية بالحامة، قسم المخطوطات.

27_استغل سكان مدينة الجزائر وفاة الملك فرديناند وبعثوا بوفد يمثلهم يترأسه أحمد ابن القاضي إلى مدينة جيجل أين اجتمعوا بعروج، وقدموا له تقريرا مفصلا على معاناتهم اليومية، وأنه يمثل القوة العسكرية الوحيدة التي يمكن أن تحمل على عاتقها مهمة تخليصهم من بطش وظلم الاسبان، وناشدوه باسم رابطة الدين تلبية ندائهم. أمام إصرار والحاح الوفد قرر عروج تلبية النداء فتوجه إلى مدينة الجزائر مرفقا بقوة عسكرية قدر تعدادها بثمانئة جندي تركي مدعمة بثلاث آلاف متطوع من المجاهدين الجزائريين برا ودخلها دخول الأبطال أواخر سنة 1516م. ينظر: كليل صالح، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني في احتلال المغرب الأوسط، مذكرة انيل شهادة الماجستير، باتنة: جامعة العقيد الحاج لخضر، 2007م. ص:91.

28_بعد الانكسار المعنوي والعسكري الذي تلقاه خير الدين بعد استشهاد أخويه عروج واسحاق في موقعة بني راشد قرر الرحيل ومغادرة البلاد ولكنه أمام إصرار الجزائريين على بقائه وصرفه على الرحيل، اقترح عليهم البقاء ولكن شرط الحاق الجزائر بالخلافة العثمانية حتى تكون هذه الأخيرة السند المعنوي والدعم العسكري له وللبلاد. وبالفعل كان لخير الدين ما أراد، فقد اجتمع أعيان ووجهاء مدينة الجزائر وأحوازها سنة 1519م وقرروا ارسال وفد يتزعمه أبو العباس أحمد ابن القاضي ليحمل رسالة إلى السلطان العثماني سليمان القانوني، يعرضون من خلالها قبول الحاق الجزائر كولاية عثمانية، وتعيين خير الدين حاكما عاما عليها نيابة عنه، ولاقناعه عرضوا أمامه تفاصيل مأساتهم بداية بضياع الأندلس، مرورا بسقوط كل من وهران والمرسى الكبير

وطرابلس، واستسلام بقية المدن، وصولا إلى عرض انتصارات الاخوة بربروس على الأعداء، وختموها بالتحسر على استشهاد عروج وقرار رحيل خير الدين، ليعرضوا في نهاية المطاف قرار التبعية.

29_**باي لارباي**: كلمة تركية تعني أمير الأمراء.

30_أرسى خير الدين معالم الجزائر الحديثة، بحيث حاول منذ تعيينه باي لارباي على الجزائر أن ينظم أمورها ويحقق الأمن في أرجائها فحارب الاسبان وعملائهم، كما ركز جهوده على بناء مؤسسة عسكرية قوية سواء كانت بحرية أو برية.

31_جميلة معاشي، الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، قسنطينة: جامعة منتوري، 2007-2008م، ص360.

[32]-EsterhazyWalsin, Domination turque dans l'ancienne régence d'Alger, Paris :Librairie de Charles Gosselin, 1840.P : 234.

33- ينظر كل من: صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م ،دار هومة، ط:2007:2م. ص:357. و: عبد الحميد بن آشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، الجزائر، دط، د س ن. ص:88.

[34]-**الإنكشارية**: كلمة عربية حرفت عن الكلمة التركية عند ترجمتها"**يني تشاري**"وتكتب بالتركية "**يكيجري**"وهي مكونة من مقطعين "**يكي** yeni" بمعنى "**جديد**" و"**جري**cery" بمعنى "**العسكر**". ينظر:أماني بنت جعفر بن صالح المغازي، دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية، القاهرة: دار القاهرة، ط:1،2007م. ص ص: 22،21.

35_أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج:1، در-تح: بوركبة محمد، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط:1،2011م، ص36.

36_عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 (مقاربة اجتماعية – اقتصادية)، منشوراتANEP ، د ط،د س ط.ص:26.

37_مجهول، مؤلف مجهول، غزوات عروج وخير الدين، تص تع: نور الدين عبد القادر، الجزائر: المطبعة الثعالبية، د ط، 1934م. ص:156.

38_بعدما ايقن سكان بجاية أن الاسبان تمكنوا من المنطقة، وأصبحت قوتهم تزداد يوما بعد يوم في ظل غياب أية قوة ترد الخطر الصليبي؛ وجدوا في العثمانيين المنقذ الوحيد من بطش وظلم الاسبان، لذلك قرروا ربط اتصالات بهم بغية تحصيل تدخل عسكري في بجاية. لهذا تم تعيين وفد يمثل سكان المدينة متكون من أعيانها وعلمائها ليقصد حلق الوادي أين كان يتواجد عروج وقواته حاملين معهم رسالة باسم سكان بجاية

39_ بعدما علم سكان جيجل بالتدخل العثماني في بجاية ومحاولة الاخوة بربروس تحرير المدينة من الاحتلال الاسباني تشجعوا على طلب الدعم منهم. على هذا الأساس تحرك وفد قاصدا عروج وعند التقاء الطرفين تدراسا القضية وقرر في نهاية المطاف عروج تلبية نداء الجيجليين لتخليصهم نهائيا من استغلال الجنويين لهم. على اثر ذلك جهز عروج حملة عسكرية قادها إلى جيجل وبعد مناوشات لم تكن بالصعبة تمكن عروج من تحرير المدينة. استبشر سكان المدينة بهذا النصر ولم يجدوا بالمقابل ما يقدموه كرمز للعرفان على هذا الجميل سوى تسليم عروج منطقة يختارها هو ليبني عليها قاعدته العسكرية دون مقابل، لهذا قرر عروج ودون تردد نقل قاعدته العسكرية المتواجدة في حلق الوادي إلى الجزائر وبالضبط في مدينة جيجل. للاطلاع على تفاصيل أكثر حول الموضوع ينظر: أحمد توفيق المدني، المرجع السابق.

40_أمام إصرار والحاح من سكان مدينة الجزائر بضرورة تدخل عسكري عثماني قرر عروج تلبية النداء فتوجه إلى مدينة الجزائر مرفقا بقوة عسكرية قدر تعدادها بثمانمئة جندي تركي مدعمة بثلاث آلاف متطوع من المجاهدين الجزائريين برا ودخلها دخول الأبطال أواخر سنة 922هـ/1516م. ينظر: كليل صالح، المرجع السابق. ص:91.

41_ **أحمد بن القاضي**:من بين أهم الزعامات المحلية التي لعبت دورا بارزا في الحاق الجزائر بالخلافة العثمانية، ينحدر من أسرة أبو العباس الغبريني، عالم بعلوم الشريعةوالفقه، عمل قاضيا لدى آخر حكام بجاية، ثم تمت ترقيته إلى خليفة في المنطقة الممتدة من الصحراء حتى جيجل بجبال كوكو. ينظر: كورين شفالييه، المرجع السابق. ص: 25.

42_ **الامارة**: الإمارة لغة: هي كلمة مشتقة من الفعل أمر، يأمر، أمرا، وهي تعني صار أميرا. ينظر: وجدي محمد فريد، دائـرة معـارف القـرن العشريـن، بيروت: دار المعرفة، ط: 3، د س ط. ص:570. وتتفرع إمارة إلى أنواع من أهمها إمارة الاستيلاء، هذه الأخيرة تقع نتيجة انشقاق بعض الولايات، فيستأثر أمراء هذه الولايات بالسلطة ولكنهم يعترفون في الوقت نفسه بالخليفة خوفا من سخط العامة التي ترى فيها رمزا لوحدة الأمة الإسلامية ومجدها. ينظر: القاسمي ظافر، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، لبنان: دار النقاش، ط: 5، 1405هـ/ 1985م. ص:526.

43_قرية كوكو: تتمركز عند حدود سهول الجزائر؛ يحدها من جهة الجنوب والشرق سلسلة جبال يسكنها أقوام من البربر وزواوة، ومن هذه الجبال المتصلة كلها بالأطلس الكبير جبل يدعى جبل كوكو يبعد عن مدينة الجزائر حوالي ثمانية عشر فرسخا بين الشرق والجنوب، وعن بجاية بخمسة عشر فرسخا من جهة الشرق. ينظر: مارمول كربخال، المصدر السابق. ص: 134.

44_فشلت المحاولة الأولى لتحرير مدينة بجاية سنة 1512م، لذلك حاول الاخوة بربروس الكرة في سنة 1514م قصد تحريرها من الاسبان ولكن المحاولة باءت بالفشل فانسحت القوات العثمانية نحو مدينة بجاية. للاطلاع على تفاصيل أكثر حول الموضوع ينظر: أحمد توفيق المدني، المرجع السابق.

45_ **سالم التومي**: من بين أهم الزعامات المحلية التي حكمت مدينة الجزائر، هذه الأخيرة امتدت على عهده من دلس شرقا إلى شرشال غربا. تعاون معالاسبان خوفا من بطشهم وتجنبا لانتقامهم؛ اتهم بالخيانة وأعدم سنة 1516م. ينظر: عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج:3، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، د س ط. ص:15.

46_ من بين أشهر الزعامات التي انتمت إلى هذه القبيلة عبد الرحمان الثغالبي، هذا الأخير مثل رمزا من أهم رموز مدينة الجزائر خصوصا والجزائر عموما. فقد ساهم في تحفيز الجزائرييننعلى الجهاد ضد الهجمات الصليبية . ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج:2، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط:3، 1983م. ص: 460. وقد ظل عبد الرحمان الثعالبي ظل يمثل رمز السلطة الروحية في مدينة الجزائر وأحواض متيجة.

47_بعد استسلام مدينة الجزائر سنة 1511م توصل الطرفين _ الوفد الجزائري والاسباني_ إلى عقد اتفاقية حددت مدتها الزمنية بعشر سنوات، أهم ما ورد فيها تسليم صخرة الجزائر أو ما عرف في تلك الفترة بـ "اصطفلة" إلى القائد الاسباني ليتخد منها قاعدة عسكرية تراقب عن قرب تحركات الملاحة الجزائرية وحتى الأجنبية. ينظر:

_ Haedo Diego, Topographie et histoire générale d'Alger, Tra : A. Berbugger et D' Monnereau, R.A, 1870, T : 14. P : 415.

48_ **قلعة البنيون**: تبعد حوالي 300 متر عن مدينة الجزائر.

49_عائلة ابن غانة: من بين أقدم العائلات على مستوى الشرق الجزائري؛ عرفت بنفوذها على الكثير من القبائل، كما بسطت سلطتها على كامل منطقة الزيبان، حاول بايات قسنطينة استمالتها باعطائها الكثير من الامتيازات خاصة على عهد

أحمد باي الذي يعود في أصله إلى هذه العائلة وذلك من طرف الأم. ينظر: أحمد باي، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، تق: العربي الزبيري، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط:2، 1981م. ص: 115.

50_الشريف محمد: أصله من قولة في الأناضول. عينه حسين باي بوحنك خليفة له سنة 1792م. ومات مخنوقا بأمر من داي الجزائر. ينظر: دوبالي خديجة، رسائل أحمد باي إلى حسين باشا"1826-1830"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2005-2006م. ص:18.

51_ **الباي**: يعني الأمير أو الزعيم. ينظر:

A.Bellegrin,Essai sur les nems et les les lieus d'Algérie et de Tunisie, Tunis : Etymologie édition, S. A. P. I, 1949. P : 206.

وهو لقب وظيفي محرف عن الأصل بك استحدث أيام سنان باشا في القرن السادس عشر ميلادي في إطار الترتيب العسكري إلى جانب لقب داي. ينظر: عبد اللطيف بوجلخة، الدولة العثمانية، الجزائر: دار المعرفة، د ط، د.س ط. ص:69.وكذلك ورد ذكره في ملفات الوثائق العثمانية رقم 1642، الجزائر: المكتبة الوطنية بالحامة، قسم المخطوطات.

52- أحمد القلي: أصله تركي من مدينة كولو في الأناضول الغربي. وتولى بايا على الشرق سنة 1756م حارب عدة قبائل عاصية حتى خارج حدود البايلك. توفي عام 1771م. ينظر: صالح العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة و استيلاءهم على أوطانها، مر،تع:يحي بوعزيز، الجزائر: دار هومة، د ط، 2005.ص:77.

53_بايلك: مصطلح تركي أطلقته الإدارة العثمانية على الاطار الجغرافيالتابع لسلطتها. ينظر: مصطفى أحمد بن حموش، فقه العمرانالإسلامي للأرشيف العثماني الجزائري1549_ 1830م، دبي: دار البحوث والدراسات الإسلامية للنشر، د ط .ص: 268.

54_ **بايلك الشرق**: تضاربت الروايات التاريخية حول التاريخ الحقيقي لالتحاقها بالسلطة العثمانية. فهناك من المؤرخين من ربطه بسنة التي اخضع خلالها خير الدين مدينة القل لسلطته وكان ذلك سنة 1519م. ينظر:

M. Léon Galibert, L'Algérie ancienne et moderne, Parie: Furne et C libraire- éditeur. P : 7.

أما البعض الآخر فأرجعه إلى الحملة التي شنها قارة حسن على قسنطينة، إذ فرض خلالها على السكان الاعتراف بتبعيتهم لخير الدين الممثل الشرعي للسلطة العثمانية في الجزائر؛ وقد تم له ذلك خلال الفترة الممتدة ما بين سنة 1519م وسنة 1522م. بينما اتفق كل من ابن ابي دينار وأحمد النبيري على أن التحاق المنطقة يعود إلى عهد أبي حسن الحفصي عام 1525م. في حين رجح ناصر الدين سعيدوني تاريخ التحاقها الرسمي واكتساب الشرعية إلى سنة 1528م اعتمادا على عقد شرعي حمل التاريخ نفسه. ينظر: ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العثماني)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط:1، 1999م. ص: 11.

55- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق "مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية"، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م، ص46.

56-**مليانة**:مدينة كبيرة بناها الرومان فوق جبل مرتفع على بعد أربعة عشر فرسخا (42 ميل) من شرشال في داخل البلاد وعلى بعد خمسة عشر فرسخا (45 ميل) غربي مدينة الجزائر. ينظر: مارمول كربخال، المصدر السابق. ص:359.

57_بايلك تيطري: أسس سنة 1540م. كانت عاصمته المدية. وهو أول بايلك بعد دار السلطان. اتصف بضيق مساحته مقارنة ببايلك الشرق والغرب، كما عرف بضعف اقتصاده نتيجة افتقاره لموارد وثروات طبيعية، ذلك أن جل مساحته هي مناطق داخلية. ينظر: محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية محمد بن عبد الكريم، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط:2، 1985م. ص: 36.

58-**المدية**: مدينة كبيرة عتيقة جداً بناها السكان الأصليون في سهل خصيب على بعد ست وخمسين ميلاً من مدينة الجزائر، كانت تابعة لأمير تنس ثم خضعت للإخوة بربروس. ينظر: حسن الوزان، المصدر السابق. ص:41.

59-**محمد الكبير**: هو أبو عثمان محمد بن عثمان الباي الكبير باي الايالة الغربية وتلمسان؛ تولى الحكم سنة 1192هـ/1778م ومن أعظم مآثره تحرير وهران سنة 1206هـ/1792م التي نقل إليها مركز حكم البايلك. توفي عام 1213هـ/1798م. ينظر: مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر (أو تاريخ بايات وهران المتأخر)، تح-تق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط،1974م. ص ص:23-25.

60-**محمد الصغير**: هو البايأبو كابوسمحمد بن عثمان ويلقب أيضاً بالرقيق والمسلوخ؛ تولى حكم بايلك الغرب آخر سنة 1223هـ/1808م وبقي فيه نحو خمسة أعوام حارب الدرقاويين، قتل على يد عمر آغا وذلك سنة 1228هـ/1813م. ينظر: بن عودة المزاري، المصدر السابق. ص: 328.

61-ودان بوغفالة، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية وملیانة في العهد العثماني، الجزائر: مكتبة الرشاد، ط:1، 2009م. ص:271.

62_بايلك الغرب: أسس سنة968 هـ/1563م، وترجح بعض الروايات التاريخية أن حسن بن خير الدين باشا كان أول من وضع الأسس الأولى للإدارة العثمانية ببايلك الغرب، وتم له ذلك قبل عودته من حصار وهران متجها إلى مدينة الجزائر سنة 968 هـ/1563م. ينظر:

- Esterhazy Walisn. Domination Turque dans l'ancienne régence d'Alger. Paris.1840 .P:165

63_ودان بوغفالة، المرجع السابق. ص ص:271،272.

64-ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية1800-1830، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط، 1979م. ص:43.

65- سيمون بفايفر، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تر-تق-تع: أبو العيد دودو، الجزائر، دار هومة، د ط،2009م. ص:185.

66- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون(المرجع السابق). ص:26.

67- صالح عباد، المرجع السابق. ص: 358.

68-المطالب المخزنية: كذلك وردت تسميتها في ملفات الوثائق العثمانية على سبيل المثال ينظر الملف رقم 3205، الجزائر: الكتبة الوطنية بالحامة قسم المخطوطات. وهي مختلف الضرائب التي فرضتها السلطة العثمانية على سكان الأوطان. ينظر. المصدر نفسه.

69- **الدنوش**:: كذلك وردت تسميتها في ملفات الوثائق العثمانية على سبيل المثال ينظر الملف رقم 1642، المصدر السابق. وهو لفظ معناه المحاسبة. شاع استعماله في نوع من الالتزامات المالية. ينظر:ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق. ص: 100.

70-الشويهد متولي السوق عبد الله بن محمد، قانون أسواق مدينة الجزائر 1107-1117هـ/1695- 1705م، البصائر للنشر والتوزيع، دط، د س ط. ص: 182.

71- **القاوقجي**: هو صانع الشاشية من القماش والصوف وتكون في شكل مخروط، وتلبسها أيضاً النساء في قسنطينة وتلمسان، وهذه الكلمة مركبة من شقين "**قاوق**"و"**جي**" وتعني "**القبعة الكبيرة المحشوة بالصوف**" وهي مأخوذة عن كلمة "**كاواك**" التي تعني "**التجويف**". ينظر: عائشة غطاس، المرجع السابق. ص:417.

72- **فرمان شاهاني**: لفظ فارسي مناه أمر أو حكم أو دستور موقع من الملك استعمله الأتراك في العصر العثماني بمعنى الأوامر السلطانية.ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، بيروت:مؤسسة الرسالة، ط:1،1996م. ص: 338.

73- **مراد الثالث**: ولد سنة1546م وتولى الملك عام1574م؛ توفي بمرض سنة 1594م ودفن بجوار جامع آيا صوفيا. ينظر: يوسف بك آصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان(من أول نشأتهم حتى الآن)، تق: محمد زينهم محمد عزب، القاهرة: مكتبة مدبولي، ط:1، 1995م. ص ص: 69،70.

74_ الشويهد متولي، المصدر السابق. ص:189.